غياب عملية سلام حقيقية توفّر السلام العادل والامن والمصالحة، بما في ذلك بين اسرائيل والبلدان العربية والفلسطينيين، لن يكون ممكناً معالجة اسباب النزاع الاخرى، وعدم الاستقرار في المنطقة». وبناء على ذلك، «اتفق الوزيران على انه، عقب انهاء ازمة الخليج، ستكون الجهود الاميركية ـ السوفياتية المشتركة لتعزيز السلام العربي ـ الاسرائيلي، واستقرار المنطقة، بالتشاور مع الاطراف الاخرى في المنطقة، اسهل واكثر تعزيزاً» (**المصدر نفسه**، ٣١/١/١٩٩١).

واذا كان الموقف الاميركي مفهوماً، باعتبار ان القوات العسكرية الاميركية تخوض حرباً ضد العراق، ولا تعتزم العودة الى وراء قبل ان تحقق الانتصار فيها، فان الموقف السوفياتي حافظ على مراوحته، ولم يعد هناك اي شك في ان الاتحاد السوفياتي لا يملك سوى ورقة وحيدة هي تأييد النهج الاميركي، ومباركته. وهو بذلك لا يختلف عن اي دولة اخرى، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، قوة عظمى او مجرد قوة اقليمية متوسطة الاهمية (**المصدر نفسه**، ٢٧/٢/١٩٩١).

على ان السؤال الذي طُرح، بحدّة، في العاصمة الاميركية، هو: هل يكون مصير البيان المشترك بين الوزيرين، الاميركي والسوفياتي، وتناول ازمة الخليج والشرق الاوسط شبيهاً بالبيان السوفياتي ـ الاميركي الخاص بالشرق الاوسط الذي أصدره، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٧، الوزيران سايروس فانس واندريه غروميكو، واثار ضجة كبيرة في الاوساط المؤيدة لاسرائيل ادّت الى صرف النظر عنه؟

بالطبع، لم تكن ردود الفعل على البيان المشترك الاخير مختلفة عن ردود الفعل السلبية على بيان فانس ـ غروميكو قبل ١٣ عاماً، خصوصاً من الجانب الاسرائيلي؛ اذ سارع رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، الى انتقاده، لأن واشنطن «لم تستشره بشأنه» (دورا غولد، **جيروزاليم بوست ويكلي**، ٩/٢/١٩٩١).

في خلال ذلك، سارع وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، الى الاجتماع بالسفير الاسرائيلي في واشنطن، زلمان شوفال، ليؤكد له ان البيان لا يتضمّن اي تغيير في سياسة حكومته التي ستستشير الحكومة الاسرائيلية في المستقبل، في شأن اي خطوات تتعلق بالازمة في المنطقة. بل لم تتوقف المسألة عند هذا الحد؛ اذ عُقد اجتماع في البيت الابيض ضمّ الى الرئيس الاميركي، جورج بوش، ووزير خارجيته، وفداً من زعماء اليهود الاميركيين خصّص للبحث في موضوع البيان (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١/٢/١٩٩١).

وفوق هذا كله، حاول كل من الناطق باسم البيت الابيض ووزارة الخارجية التقليل من اهمية البيان المشترك، والتأكيد انه لا يتضمّن جديداً في الموقف الاميركي، الذي لا يزال على حاله، وهو الاستمرار في العمل على تأمين انسحاب القوات العراقية من الكويت فوراً، ومن دون شروط، ورفض اي فكرة للربط بين الازمتين (**المصدر نفسه**).

على هذا الاساس، ابدى وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، ارتياحه للتوضيحات التي قدّمتها واشنطن للبيان السوفياتي ـ الاميركي المشترك، وكشف عن ان اسرائيل تلقت من البيت الابيض تأكيدات ان السياسة الاميركية المتعلقة بتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي لم تتغير، وانها لا تقيم اي ربط بين هذا النزاع وازمة الخليج، و«ليس لدينا اي سبب لعدم اخذ هذه التأكيدات بحرفيتها». وقال انه ينتظر ان تشهد مرحلة ما بعد الحرب «تحريكاً للنشاطات الدبلوماسية من اجل السلام في الشرق الاوسط»؛ واعتبر ان لاسرائيل مصلحة في ذلك. كما اكد انه لا يوجد ما يشير الى «الدعوة الى عقد مؤتمر دولي او ما شابه ذلك»، داعياً الى «تفهّم يسمح بدفع جميع اطراف النزاع في المنطقة الى التفاوض، مباشرة، مع اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

على ان توقيت صدور البيان كان احد اسباب الضجة التي برزت حوله، ناهيك عن اعتراف البيت الابيض بأن الرئيس الاميركي، ومستشاره لشؤون الامن القومي برنت سكوكروفت، لم يطّلعا على النص الاّ بعد صدوره. وان رئيس موظفي البيت الابيض، جون سنونو، اعرب عن عدم ارتياحه لنشر البيان قبل خطاب الرئيس الاميركي عن «حال الاتحاد»؛ كما ابدى انزعاجه من اللغة والعبارات التي صيغ بها البيان (**الواشنطن بوست**، ٣١/١/١٩٩١).